نشأة التصوف الإسلامي في البصرة

الدكتور

قيس كاظم الجنابي

الكلية الإسلامية الجامعة/النجف الأشرف

المستخلص

يحاول البحث أن يبرز عمليات التاثروالتأثير ،وعلاقة شخصية معروفة من شخصيات التابعين، كان لها حضورها في الانتقال من الزهد إلى التصوف،وفي نشأة اتجاه جديد في الحركة الثقافية والروحية،وتحولها من العفوية إلى نوع من الانتظام والحرفية،أي من شخصية طارئة إلى شخصية مؤثرة لها أتباع ومريدون،كما يحاول البحث أن يكشف عن المراحل المتداخلة في هذه الحركة.

يتناول البحث موضوع نشأت التصوف الإسلامي في البصرة❖، في بداياته المبكرة،من خلال منهجية خاصة تتعرض لشخصية الحسن البصري(ت١١٠هـ/٧٢٨م) وجمهرة من تلامذته ،كما يتناول المراحل اللاحقة القريبة منه، وابرز ما توصل اليه البحث هو كشف العلاقة بين التاريخ الاسلامي والجانب الروحي ،وردود الفعل الاولى التي نشات بالبصرة ضد الحياة السياسية والاجتماعية التي سادت في القرن الاول الهجري،كما تابع بحركة دؤوبة أبرز رجال هذه الحركة ،وطبيعة نشأتها،ثم ينتهي بخلاصة تتضمن نتائج البحث.

المقدمة

نشأت في البصرة ، أُولى التحولات الفكرية والثقافية ففيها نشأ الفكر المعتزلي وجماعة إخوان الصفا وأولى حلقات التصوف وقد كثرت معاني التصوف حتى قبل انه تسليم تصفية القلوب لعلام الغيوب[١] والذي ارتبط ارتباطا مثيرا بشخصية الحسن البصري (ت ١١٠ هـ/ ٧٢٨م) بوصفه حامل الخرقة التي يلبسها المريد من شيخه[٢] . واختص التصوف بمن لهم عناية فائقة بأمر الدين من العباد والزهاد الذين حافظوا

على أنفسهم من طوارق الغفلة فبدأ من اجل غاية خالصة هدفها بلوغ مرحلة الولاية التي لا تتحقق إلا عند فناء العبد بالحق [٣] .

لقد احتضنت البصرة أولى التحولات الفكرية والدينية من خلال التلاقح الفكري والديني بينها وبين البلدان والأقوام والديانات المحيطة بها ،فما زالت بقايا الثقافات الفارسية ماثلة فيها وما زالت تستقبل الوافدين من بلاد السند، فهي ثغر العراق ،ووسيلة اتصاله بالآخر عبر البحر، وفيها التقت جموع المسلمين فاتفقت ثم اختلفت وتصارعت، لأنها مزيج من الأفكار والثقافات والقوميات وحين مُصِّرت وأصبحت حاضرة للعراق امتدت صلتها بالعرب وشاعت فيها لغتهم وقصدها الشعراء وكثر فيها المحدثون فلاغرو أن تتشكل البذور الأولى لنهج جديد هو التصوف بكل ما يحمله من نبل وزهد وتبتل وقبول للآخر؛ وعلى هذا الأساس كانت نشأة علم الكلام قرينة بالتصوف على الرغم من الاختلاف الكبير بين الجانبين الذي يصل حد التضاد ويبلغ أحيانا مرحلة الصراع المرير. لكنها كانت تقبل الجانبين لأنهما ينبعان من رافد واحد وينطلقان من مصدر واحد وينتميان إلى أرومة واحدة غذاها الإسلام بوصفه فكرا إنسانيا متوهجا بالحيوية والتجدد ورفدتها المنابع الفكرية والإنسانية بفيض خلاب من التصورات المتجددة الغنية التي تلقفها العقل العربي واستأنس بها وأضاف لها .

الحسن البصري (ت١١٠ هـ / ٧٢٨م)

ارتبطت شخصية الحسن البصري بالبصرة منذ ولادته فيها وهو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن بن يسار[٤] ،ولد سنة ٢٠هـ / ٦٤١م ليصبح فيما بعد أستاذ جيل مهم من رجال التصوف الذين كانوا يتدارسونه معه. فقد كان يعد ابرز المذكرين يخلو مع إخوانه وأتباعه النساك والعباد في بيته من أمثال مالك بن دينار وثابت البناني ،وأيوب السختياني ،ومحمد بن واسع ،وفرقد السبخي وعبد الواحد بن زيد ، حتى قبل انه كان يقول : هاتوا انشروا النور فيتكلم عليهم في هذا العلم من علم اليقين ،

والقدرة وفي خواطر القلوب وفساد الأعمال ووسواس النفوس لقي يعي الحكمة أربعين سنة حتى نطق بها ، وقد لقي سبعين بدرياً ورأى ثلاثمائة صحابي[٥].

تبدو شخصية الحسن البصري مثيرة جدا في تكوينها الفكري، وفي تلقيها نور الحكمة وشعاع الآمال، حتى قيل أن امرأة نذرت أن تنسج ثوبا من غزلها لتكسوه خير أهل البصرة ، فذكروا لها الحسن ، لأنه كان حليف الخوف والحزن ، أليف الهم والشجن عديم النوم والوسن[٦] ؛ لذا عده أصحاب علم التصوف أول من أنهج سبيله،وفتق به ونطق معانيه ،واظهر أنواره وكشف به قناعه[٧] . وهو ما دعا بعض الباحثين إلى المغالاة في وصف شخصيته وما غمرت به من معرفة جلية بشأن الروحانيات والزهد وما شابه ، حتى قيل انه كان يقول بفكرة اللطف الإلهي ، الذي هو الفيصل في النجاة كل الآفات ، وسيأخذ هذا التوجه كبار الزهاد والصوفية في القرن الثاني الهجري الذي يعتبر بحق عصر البكائين ؛ وذلك عندما يصبح الحزن من الأبواب الرئيسية في كتب التصوف[٨] في إشارة إلى ما قاله احد أصحابه مالك بن دينار (ت١٣١هـ / ٧٤٨م) أن لكل شئ لقاحا وان الحزن لقاح العمل[٩] .وهكذا كان الحسن أس مدرسة التصوف التي نشأت بالبصرة ، ثم انتقلت أبرز معالمها إلى الأمصار الإسلامية الأخرى فيما بعد ، ويبدو أن احد أسباب نشأتها هو العامل الاقتصادي، لأنه احدث ردة فعل نفسية واجتماعية خطيرة دفعت الحسن البصري وأتباعه إلى التقشف والانطواء والتعويل على التواصل الروحي[١٠] ؛ فكان الحسن رائد رجال التصوف في منهجهم الأخلاقي وتوجههم الذي يحمل معه رسالة سياسية لها أهداف كبيرة ، ولعل ابرز ما يؤكد ذلك رسالة الحسن البصري إلى الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز(ت١٠١هـ /٧١٩ م)❖❖ ، و التي جاء فيها ((اعلم أن التفكير يدعو إلى الخير والعمل به ، والندم على الشر يدعو إلى تركه ، وليس ما يغني وان كان كثيرا يعدل ما تبقى وان كان طلبه عزيزا واحتمال المؤونة المتقطعة التي تعقب الراحة الطويلة خير من تعجيل راحة منقطعة تعقب مؤونة باقية ،فاحذر هذه

الدار الصارعة الخادعة الخاتلة التي تزينت بخدعها))[11] . فكانت وثيقة عمل دينية لها أهداف سياسية هي إصلاح الحال ، وبعث الحياة الروحية في جوانبها .

تلامذة الحسن البصري

تكاد مهمة الحسن البصري تكون أخلاقية حتى قبل أن له كتابا عنوانه (كتاب الإخلاص) وهو لايعدو أن يكون جملة أحاديث في الزهد كان يتلقاها عنه تلاميذه من الزهاد ، فقد كان له مجلس خاص في منزله يؤمه طلبة الزهد والنساك وأصحاب علم الباطن[12] ،كما كان أويس القرني يشاركه في إلباس الخرقة لأصحابهما[13] .

ومن تلامذة الحسن الذين شقوا، معه وبعده، طريق الزهد :

١- احمد بن واسع[14] : أبو عبد الله ، وحين يرتحل كان يصلي الليل اجمع ، يصلي في المحل جالسا يومئ برأسه إيماء ، وكان يصوم اغلب أيامه ، ويعد احد البكائين فقد كان وجهه كأنه وجه ثكلى ، توفي بعد الحسن بعشر سنين وذلك سنه ١٢٠هـ / ٧٣٧م .

٢- أيوب السختياني[15] : ولد سنه ٦٨ هـ /٦٨٧م ، يعد من الطبقة الرابعة ،واسمه أيوب بن أبي تميمة كيسان، أبو بكر مولى بني عنزة كان ثبتا في الحديث وفي الزهد. وليس ثمة مؤثرات أجنبية واضحة على سلوكه وفكره ،ولكنه كان ميالا إلى الزهد باحثا عن الإيمان متجنبا للقص ، وكان يقوم الليل كله فيخفي ذلك فإذا كان عند الصبح رفع صوته كأنه قام تلك الساعة ، كان يقول : لايستوي العبد أو لايسود العبد حتى يكون فيه خصلتان البأس مما في أيدي الناس ،والتغافل عما يكون منهم توفي بالطاعون سنه ١٣١هـ - ٧٤٨م .

٣- فرقد السبخي[16] : فرقد بن يعقوب السبخي ، روي انه تأثر بالتوراة ، أي بالتراث اليهودي ، ولعل ذلك بتأثير انتشار اليهودية و النصرانية بالعراق قبل الفتح الإسلامي ، فكان يقول : إن ملوك بني إسرائيل كانوا يقتلون

قراهم على الدين ، وان ملوكهم إنما يقتلونهم على الدنيا فدعوهم والدنيا ،توفي أيام الطاعون بالبصرة سنة ١٣١هـ/ ٧٤٨م .

٤- مالك بن دينار[١٧] : بصري ، فيه تأثيرات يهودية نصرانية ، وكان مولعا بدخول الأديرة حتى بلغ به الزهد إلى الاقتراب من التصوف ، فكان أول شخصية صوفية امتزجت فيها الروحية الإسلامية بعناصر غير إسلامية وكتابية على وجه الخصوصية، توفي بالطاعون سنة ١٣١ هـ / ٧٤٨م .

قال مالك بن دينار في معرفة الله :

إن عرفان ذي الجلال لعزٌ وضياء وبهجة وسرورُ
وعلى العارفين أيضا بهاء وعليهم من الجلال نورُ
فهنيئا لمن عرفك إلهي هو والله دهره مسرورُ[١٨]

وهذا يشير إلى تلقيه الأفكار الأولى في علم التصوف ، إذ برز لديه اصطلاح العارفين الذين يبقون فرحين بمعرفة الله ؛ذلك أن المعرفة هي إدراك الشئ على ماهو عليه وهي مسبوقة بجهل بخلاف العلم ،ولذلك يسمى الحق (تعالى) بالعالم دون العارف[١٩] .

٥- عبد الواحد بن زيد[٢٠] : كانت له سياحات مع كبار الزهاد ،وكان يتردد على الرهبان وصف بأنه إمام الزاهدين ، كما برزت لديه أولى ملامح الحب الإلهي لقوله : يقول الله تعالى : إذا كان الغالب على عبدي الاشتغال بي جعلت نعيمه ولذته في ذكرى. فإذا جعلت نعيمه في ذكري عشقني وعشقته فإذا عشقني وعشقته رفعت الحجاب فيما بيني وبينه ،وصرت معالم بين عينيه لايسهو إذا سها الناس ؛مما يشير إلى انه تجاوز الحب الإلهي إلى العشق الإلهي، والأخير يعني ميل الطبع إلى الشئ المُلذ فان تأكد ذلك الميل وقوي سمي عشقا توفي سنة ١٧٧هـ/٧٩٣م .

وغالبا ما كان ينشد :

الطرق شتى وطرق الحق مفردة والسالكون طريق الحق إفرادُ

لا يعرفون ولا تسلك مقاصدهم فهم على مهل يمشون فصادُ
والناس في غفلة عماد يراد بهم فجلهم عن سبيل الحق رقادُ [٢١]

ونستطيع أن نلحق بهذه المرحلة أبا بكر عمر بن مسلم ، وأبا حاتم العطار البصري[٢٢] ، لأنهما اقرب إلى تلامذة الحسن البصري الذي حملوا عنه بذرة الزهد وطوروها نحو التصوف .

نشأة التصوف

يعد كتاب (طبقات الصوفية) لأبي عبد الرحمن السلمي (ت٤١٢هـ /١٠٢١م) من الكتب المهمة التي أرخت لحركة التصوف وترجمت لأعلامه ، وجعلتهم على طبقات ، حتى انه وصفهم بالأولياء لأنهم يخلفون الأنبياء (ع) في سننهم، ويحملون أمنهم على طريقهم وسمتهم، لان الولي يخلف الولي بإتباع آثاره والاقتداء بسلوكه فيتأدب بهم المريدون ويتأسى بهم الموحدون[٢٣] .وممن ترجم لهم السلمي:

١- الحارث بن أسد المحاسبي[٢٤]: أبو عبد الله ، من أهل البصرة من الطبقة الأولى في التصوف ، له تصانيف مدونة وأقوال مشهورة وأحوال مصححة مذكورة . توفي سنة ٢٤٣هـ-٨٥٧م .

اقتفى خطى تلامذة الحسن البصري في إيثار الحسن ، ومحاسبة النفس حتى سمي المحاسبي لكثرة محاسبته لها ، فاجتمع له الزهد والمعرفة بعلم الظاهر والباطن ، له أقوال في المحبة والإخلاص[٢٥] . وصفه مؤرخوه بأنه كان في علم الأصول راسخا وراجحا وعن الخواص في الفضول جافيا وجانحا ، وللمخالفين الزائغين قامعا وناطحا ،وللمريدين والمنيبين قابلا وناصحا .[٢٦]

لقد نال المحاسبي اهتمام الدارسين ومتتبعي هذا المنهج الأخلاقي حتى عدوه من المتميزين في العبادة والزهد في الدنيا والمواعظ ،ومن الفقهاء المقدمين له تصانيف معروفة في الزهد وأصول الديانة[٢٧] ،منها :(التوهم، الوصايا ، الرعاية لحقوق الله، العقل وفهم القران، التفكير والاعتبار ، و رسالة في التصوف).. وغير ذلك .

يقول في كتابه (الرعاية لحقوق الله) الذي يضم جوهر فلسفته :((فأما ما سألت عنه عن الرعاية لحقوق الله عز وجل والقيام بها ، فانك سالت عن أمر عظيم أصبح عامة أهل زمانك له مضيعين))[٢٨] .والكتاب في جوهره منهج اختطه المحاسبي للصوفي من أجل أن يبلغ أعلى المراحل في سلوكه وتصوفه ، وقد تضمن مقدمة وعدة أبواب في تهذيب النفس ورياضتها ،وجعل الكتاب على عدة كتب جعلها متسلسلة تتناول الرياء ، والإخوان والتنبيه على معرفة النفس ،والعجب، والكبر ،والغرة،والحسب .وينتهي بكتاب (تأديب المريد وسيرته وتحذيره) وعد أحد المستشرقين المحاسبي متأثرا بمذهب نصراني كإشاراته غالى الولي الذي يرى بأنه هو من يواليه الله وينصره،وقد ادخلها الصوفية في الإسلام وكما تحدث عن درجات الأولياء وفي مقدمات الحياة الصوفية لانه، كان متأثرا بالمسيحية ، حتى ظن بأنه قد بدأ احد كتبه بمثل الباذر المذكور عن المسيح[٢٩] .ويتضمن كتابه (الرعاية لحقوق الله) بعض النصوص التربوية المشرقة التي تؤكد على (المحاسبة) مثلما أكد عنوانه على الرعاية ،وينهيه بفكرة ترى أن الله (عز وجل) سجن الرعاية في ظاهره وباطنه، ثم يتساءل فيه :((قلت وكيف ذلك ؟ قال إن كثيرا من المريدون إذا تطهروا من الذنوب، وجانبوا الرياء ، واعتقدوا الإخلاص ومنعوا قلوبهم أن تريد غير الله))[٣٠] . من هنا يتضح لنا بان شخصية المحاسبي البصرية شكلت نقطة تحول في الفكر الصوفي لما تمتلكه من منهج أخلاقي سلوكي ونظري وقد دلت تصانيفه على اهتمام جلي بهذا التوجه ، وعبرت عن تجربة متميزة كان لها أثرها في حركة التصوف الإسلامي ، فكانت طريقته في التأليف ترتبط ارتباطا صميميا بسلوكه وتصوفه حتى انه كان يخرج إلى الطرقات فإذا حصل المكان الذي يجلس فيه طلب من سائله أن يسأله عما يقع في نفسه ، فتنثال عليه السؤالات حتى أن الجُنيد(ت٢٩٧هـ / ٩٠٩م)❖❖❖ كان يسأله ، فيجيب[٣١] .

٢- أبو عبد الله الصبيحي : الحسين بن عبد الله بن بكر ، من أهل البصرة يعد من الطبقة الثالثة من المتصوفة ، روي انه لم يخرج عن داره ثلاثين سنة ،

كان عالما بعلوم القوم ، وبالأصول ، صنف كتبا للقوم ، له مواقف وأقوال معروفة[٣٢] .

٣- أبو عبد الله محمد بن احمد بن سالم البصري : صاحب سهل بن عبد الله التستري، فقد كان سهل قد سكن البصرة زمانا وعبادان ، عدة السلمي من الطبقة الرابعة من رجال التصوف وله بالبصرة أصحاب ينتمون له ولابنه أبي الحسن ، وهو من أهل الاجتهاد ، وطريقته تشبه طريقة أستاذه سهل التستري ، كان يقول : يزول عن القلب ظلم الرياء بنور الإخلاص ، وظلم الكذب بنور الصدق[٣٣] .

٤- أبو سعيد الأعرابي ، احمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الأصل ، العنزي النسب ، نزل مكة صنف كتاب (طبقات النساك) وصحب كبار الصوفية ، وكان من جلة المشايخ والعلماء في التصوف ، عده السلمي من الطبقة الخامسة توفي عند ٩٣ سنه أو ٩٤ سنة،وذلك في عام ٣٤١هـ/٩٥٢م[٣٤] .

يعد كتابه (طبقات النساك) أول كتاب في ذلك وهو أول من تكلم في هذا العلم[٣٥] كان يقول: من طلب الطريق إليه وصل غالى الطريق بجهد واجتهاد ومجاهدة ومن طلبه استغنى عن الطريق والأدلة ، وكان الحق دليله إليه ، وموصله لاغير[٣٦] له حكايات عن رحلاته إلى مكة تعبر عن عمق الصحبة،والفناء الصوفي السليم في روح المريد حتى أنهما ماتا سوية. [٣٧] ووفقا لذلك يعد ظهور ابن الأعرابي نقطة تحول مهمة في نشأة التصوف الإسلامي بالبصرة إذ أصبحت رحلات المتصوفة إلى الأمصار الإسلامية وسيلة لنشر التصوف والتبشير به،وخصوصا في مكة لأنها مكان التقاء الجميع في المواسم كافة .

٥- أبو الحسن علي بن إبراهيم الحصري : بصري الأصل، ثم سكن بغداد كان شيخ العراق ولسانها حتى سمي أوحد المشايخ ولسان الوقت، وأوحد الطريقة ،له لسان في التوحيد وهو أستاذ العراقيين، وبه تأدب من

تأدب منهم .عده السلمي من الطبقة الخامسة توفي ببغداد سنه ٣٧١هـ / ١٠٠٠م[٣٨] سئل : هل يحتشم المحب ؟ أو يفزع؟ فقال : الحب استهلاك لايبقي معه صفة . وانشأ يقول:

قالت : لقد سؤتنا في غير منفعة بقرعك الباب ،والحجاب ما هجعوا
ماذا يريبك ؟ في الظلماء تطرقنا ؟ قلت : الصبابة هاجت ذاك والطمعُ
قالت: لعمري!لقد خاطرت ذا جزع حتى وصلت ، فهلا عاقك الجزع؟
فقلت: ماهو إلا القتل ، أو ظفـــــر بما يزول به عن مهجتي الهلع[٣٩]

يبرز منهجه مدى الوعي بالطريق الذي يسلكه المتصوف ، وكيفية التعامل مع الحياة وكيفية تفسير علاقة المحب بالمحبوب حتى انه جعل الحب يدفع السالك إلى واحد من سبيلين أما الموت أو الظفر ،أي أن التصوف لايعد طريقا وسطيا ، لأنه منهج لا حياد فيه،لانه يمكن أن يعد ممن حاول إنتاج أو تمثيل الواقع والتوسع فيه عبر اللغة التي شكلت لديه نسقا خطابيا يجمع بين الشعر والنثر ليعبر عن تجربة الاتصال بالله في تجربة معرفية عاطفية، كما هي الحال مع الأجيال المتعددة التي سلكها المتصوفة.[٤٠] وهذا ما يؤكده اعتقاده بالصوفي بأنه وجد وجوده ،وصفاته حجابه، وبأنه أن وصف جحد وان تجلى كشف[٤١] .

مراحل متداخلة :

لقد شهدت حركة التصوف خلال مراحل تطورها تداخلا ، وارتباكا في تشخيص تسلسل الأجيال والأعلام؛ بسبب طبيعة التدوين التاريخي الذي رافقها ،وبسبب النفور الذي جابهه التصوف والتهم التي وجهت إليه، لهذا اغفل المؤرخون الأوائل الذين أرخوا للتصوف من أمثال أبي عبد الرحمن السلمي أسماء مهمة في حركة التصوف، من أمثال رابعة العدوية، وبسبب طبيعة المؤثرات التي ألقت بظلالها على نشأته وما وضعه التيار الإسلامي السائد من علامات استفهام حوله ؛من هنا كان أبو عبد الرحمن حذرا من ذكر بعض الاسماء ومتخوفا من الترجمة لها. وخصوصا وان الكثير من رموزه قد واجهوا تهما وصلت حد الإخراج من الملة والقول بالقدر

أو الزندقة فنال الكثير من هؤلاء الإهمال وربما ضاعت التصانيف التي صنفوها لهذه الأسباب أو غيرها .

ولعل شهرة رابعة العدوية والخلط بينها وبين رابعة الشامية ،والخلط في ترجمتها وتراثها ما يغني الدليل على طبيعة التصور الذي خلقته الأفكار الطاعنة بالتصوف، والذي كان تعبيرا عن طغيان العالم المادي ،وإهمال حياة الرعية وشيوع التصور الحسي المتعلق بالمتعة الجسدية وغير الجسدية ،والابتعاد عن جوهر الحياة الإنسانية وقدرتها على استيعاب حركة التطور الاجتماعي والأخلاقي والاقتصادي في تلبية حاجات السواد الأعظم. من هنا أصبح التصوف ثورة ضد الظروف النفسية والاقتصادية السائدة ولكنها ثورة روحية صامته تدين الاستغراق الكبير في الملذات الجسدية وترسم صورة مشرقة للحياة عبر الزهد والتنسك للبحث عن مخرج للازمة التي أحاطت بالفكر الإسلامي؛ بسبب الصراعات السياسية السائدة وترسيخ الحكم الوراثي وتولي الخلافة لخلفاء ضعفاء غارقون في العبث واللهو ،أو خلفاء سلموا مقادير الناس بيد وزراء وموظفين يستغلون وظائفهم لمنافعهم الشخصية .هذا فضلا عن تحكم العناصر الأجنبية في تسيير مقاليد الأمور وصراع الأخوة فيما بينهم ،بسبب وجود أكثر من ولي عهد في آن واحد، ولعل اجتياح بغداد من قبل جنود أهل مرو وسقوط الآلاف واللجوء إلى مبدأ القوة في حسم الكثير من الخلافات الأسرية، وخيبة أمل الغالبية العظمى من الشارع الإسلامي في إمكانية الإصلاح جعل التصوف ملاذا حقيقيا بعيدا عن السلطة وسلاطينها .

١- أم الخير رابعة بنت إسماعيل العدوية البصرية ، مولاة آل عتيك الصالحة المستورة ،كانت من الأعيان ، اختلف في سنة وفاتها بين سنتي ١٣٥هـ / ٧٥٢م و ١٨٠هـ /٧٩٦م[٤٢] .اتصلت بكبار زهاد عصرها وكان لها آراء ومواقف بلغت حد الاستغراق الكامل في الله،لأنها أقفلت أبواب الحواس[٤٣]. وقد أهمل أبو عبدا لرحمن السلمي ترجمتها في كتابة (طبقات الصوفية) بسبب الاضطراب في ترجمتها، لها تصور خاص عن الحب الإلهي، وكشف الحجب؛ وذلك أن المحب إذا تعمق في

المحبوب كشفت أمامه الحجب .لذا كانت تناجي المعبود فتقول: إلهي هدأت الأصوات، وسكنت الحركات، وخلا كل حبيب بحبيبه ،وقد خلوت بك أيها المحبوب، فاجعل خلوتي منك في هذه الليلة عتقي من النار [٤٤]. وفي هذا تعبير حقيقي عن حبها خوفا منه وان رأت بأنه ليس السبب الوحيد في هذه العلاقة التي تدفعها نحو الفناء بالمحبوب، كقولها :

احبك حبين: حب الهوى ، وحب لأنك أهل لذاكا
فأما الذي هو حب الهوى فشغلي بذكرك عمن سواكا
وأما الذي أنت أهل له فكشفك للحجب حتى أراكا
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاكا[٤٥]

لقد ذابت العديد من الشخصيات الصوفية النسوية في شخصية رابعة العدوية، وتداخل تراثها مع تراثهن .وهي ظاهرة تعبر عن بلوغ التصوف شأوا عاليا سمح لبروز ظاهرة التصوف النسوي، وبروز شخصيات نسوية غطي ذكرهن على ذكر المتصوفة؛ مما يشير إلى انفتاح حضاري وديني واضح في حركة التصوف وبالذات في مدينة البصرة . ولصعوبة تحديد عصرها وضعتها في المرحلة الثانية في نشأة التصوف على الرغم من اعتقاد بعض الباحثين بأنها تنتسب إلى الجيل الأول من الصوفية الذين أشاعوا في التصوف روحا جديدة كل الجدة على التطور العام للحياة الروحية في الإسلام [٤٦] .

عبرت رابعة في حبها الإلهي عن نقطة تحول واضحة في التصوف وهي وضوح رؤيا ذلك الحب لأنها عبرت تعبيرا حقيقيا عن نضج الجانب الروحي، والتجرد الكامل عن نزعات النفس الإنسانية في تحقيق المتع الحسية والغريزية، فكان تعبرا عن علاقة التجرد التام والتفرد التام والخلوة التامة والمجالسة الخالصة [٤٧] .

٢- أبو محمد ثابت بن اسلم البناني البصري: لم تترجم له التصانيف الكبيرة وأهمله السلمي، ويقال: انه توفي بعد سنه ١٢٠هـ /٧٣٧م عن نيف وثمانين عاما[٤٨] .

٣- احمد بن عطاء البصري : وصفه مترجموه بالعابد، القانت، المبتدع، والقدري ،كان تلميذ شيخ البصرة عبد الواحد بن زيد ذكره ابن الأعرابي في كتابه (طبقات النساك) ،نسب نفسه للأستاذية، ووقف داره في بلهجيم (أي بني الهجيم) للمتعبدين والمريدين ليقص عليهم، قال ابن الأعرابي: واحسبها أول دار وقفت بالبصرة بالعبادة ،ووصف بشيخ الصوفية ولا نعلم سنة وفاته، ولكنها في نحو نهايات القرن الثاني الهجري[٤٩] .

٤- حبيب بن عيسى بن حمد العجمي ، بصري سكنا ، لانعلم سنه وفاته[٥٠] .

٥- أبو القاسم بن حمزة الصوفي: سمى نفسه بالكذاب بسبب أبيات قالها، وكان يردد هذا البيت :

فليس لي في سواك حظ فكيفما شئت فامتحني

صحب عددا من أعلام التصوف، ولكنه وسوس ،وكان يتكلم في المحبة بأحسن الكلام ،وكان يسمى أبا الحسن الخواص أيضا، وهو من الطبقة الثانية، أصله من البصرة ،ولكنه سكن بغداد فيما بعد، يعد من كبار مشايخ العراق مات بعد سنه ٢٩٨هـ / ٩١٠م[٥١] . وكان يقول في المحبة :

أهل المحبة ما نالوا الذي وجدوا حتى بسيدهم في الخلوة انفردوا

تراهم الدهر ما يمضون من بلد إلا ويبكي عليهم ذلـــك البلد[٥٢]

٦- أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفضل بن العباس البصري الصوفي: اذهب عمره في الإسفار والتغريب، قدم بغداد وحدث بها سنة ٤٣٢هـ/١٠٤٠م ،وكان صدوقا دينا حسن الشعر توفي سنة ٤٣٢هـ/١٠٤٠م[٣٥] .

وهكذا شكل هؤلاء صورة حية تعبر عن عصرهم ،وعن تطور التصوف بالبصرة منذ السنوات الأولى حيث كان الحسن البصري يؤسس مدرسته ،ثم انتشرت هذه المدرسة عبر تلامذته ومن اخذ عنهم، فجابوا الأمصار وحدثوا بها وبشروا بنهج جديد في مواجهة طغيان الحياة المادية .

الخاتمة :

يتبين من خلال ذلك أن البذرة الأولى للتصوف الإسلامي كانت من مدينة البصرة في أواخر العهد الأموي وان التصوف نشأ وترعرع وانتشر فيما بعد في الأمصار العربية، بسبب هذه البذرة التي نشأت بوصفها موقفا صامتا ضد تنامي النزعة المادية في الحياة الإسلامية ،وموقف المجتمع البصري من تصرفات السلطات ،ووقوفها صامتة أمام الأوضاع السيئة للفقراء . لقد كانت شخصية الحسن البصري وما توحيه من اهتمام جلي بزهد الصحابة والتابعين هي المحرك الرئيس في هذه المدينة، ثم حمل تلامذته ذلك الاهتمام إلى الأمصار الإسلامية الأخرى ،ثم تنامى هذا الشعور إلى سلوك عملي فاعل ومنهج في طريق الحياة وفي أداء الطقوس الدينية، وهو واقع تحت مؤثرات عربية إسلامية ،ثم خالطتها بعض الأفكار الوافدة ،ولكنها ظلت تحتفظ بأصالتها وموقفها الصامت ضد سلطان المادة والقوة .

حمل هذه التوجهات أولاً تلامذة الحسن الذين لم يكونوا متصوفة ، بقدر كونهم ثلة من الزهاد والقانتين الصوامين المصلين، ثم انتقلت تلك التوجهات إلى احد كبار متصوفة العراق والدولة الإسلامية، وهو الحارث المحاسبي الذي صنف التصانيف ،ورسم الطريق ،وسلك المسالك التي تميزه عن غيره ،فكانت أفكاره البذرة المهمة في نشاة علم الأخلاق الذي دعم أركانه أئمة كبار، وبهذا كان المحاسبي ومن هو من طبقته، ومن تلاه من الطبقات الأخرى الممثلين لحركة التصوف بالبصرة .

شكلت ظاهرة الزاهدة رابعة العدوية ،وظاهرة سمنون المحب خرقا واضحا للسياق العام الذي سار عليه النهج الصوفي ،مع ما خالط ذلك من ارتباك تاريخي لم تتضح فيه شخصيتهما؛ مما يشير إلى أن التدوين التاريخي للتصوف الإسلامي لم يأت تاليا له ،وانه تأخر إلى أن ظهر مؤرخون متخصصون بهذا الميدان ،من أمثال أبي عبد الرحمن السلمي الذي ركز جهوده حول هذا الجانب ثم تلاه الخطيب البغدادي. لان المتصوفة الرواد اهتموا اهتماما خالصا برسم معالم الطريق وطبيعة السلوك ثم انتقل هذا الاهتمام إلى بغداد حيث كان لشيخ الطائفة الجنيد البغدادي أثره في نمو حركة

التصوف وتطورها وهذا يعني أن الأسباب التي أفرزت التصوف بقيت ماثلة في العصر العباسي فأسهمت في تكوينه بالشكل الذي يجعل منه ظاهرة ملفتة للنظر .

من خلال ما سبق ذكره يمكن أن نتوصل إلى أن التصوف الإسلامي نشأ أولا في مدينة البصرة حيث تلاقح الثقافات، وانفتاح الفكر على يد محدث البصرة الحسن البصري، ثم انتشر على يد تلامذته ومن تتلمذ على أيديهم وكانت المرحلة الأولى تعبيرا عن رد فعل للسياسة الأموية السائدة، ثم تفاقمت أيضا فيما بعد في عصر الخلافة العباسية وان التصوف عبر عن اهتمام جلي بالفكر الإنساني وانحاز إلى جانب الفقراء ومثل رد فعل صريح ، ولكنه صامت يقف ضد تنامي الحياة المادية والحسية ،فكان صورة من صور الرفض التي طبعت الحياة الثقافية في العراق .ولكننا لا نستطيع أن نحصر نشأة التصوف على يد تلامذته بهؤلاء الزهاد في المرحلة الأولى؛ وإنما بالمرحلة الثانية التي عبرت عن وضوح حركة التصوف على يد الحارث المحاسبي ،وأبي سعيد الأعرابي، وأبي الحسن المصري، وقد خالط ذلك بعض الاستثناءات التي لم يلتفت لها المتخصصون بتاريخ حركة التصوف ولكن ثمة مرحلة ثالثة تجمع بين المرحلتين فلعل في ظاهرة سمنون المحب ورابعة العدوية ،ما يؤكد طبيعة هذا التجاذب والتداخل أو الالتقاء والافتراق، وقد كان سمنون يعد من الطبقة الثانية التي هي طبقة الجنيد بن محمد القواريري وأشياعه ،فكان خاتمة القرن الثاني الهجري ،ثم جاء أتباعه وتلامذته ليؤرخوا للقرن الثالث الهجري، لذا كان سمنون خير من مثل فكرة التعبير بالجنون التي أصبح لها قبول ووضوح فيما بعد .

ابرز ما يلاحظ على أعلام التصوف في هذه المرحلة عدم الوضوح في شخصياتهم وقصور التراجم التي ترجمت لهم بما يرسم صورة واضحة عنهم من حيث طبيعة السلوك، ومن حيث حياتهم الخاصة، وهل كان هؤلاء يعيشون حياة يومية طبيعية ؛فضلا عن المبالغة في وصف سلوكهم والترجمة لهم ؛وقد جاء اختيار المرحلة المتداخلة للتعبير عن هذا القصور والارتباك وخصوصا في سنوات الوفاة، وفي الانتقال من مصر إلى مصر، وفي طبيعة التصوف وشيوع السماع وما هو موقف

السلطة منهم ؟ أما المناخ الفكري أو الديني فكان واضحا في اتهام بعضهم بالقدرية أو الزندقة، كما حصل لأحمد بن عطاء البصري، ورابعة البصرية اذ اتهم الأول بالقدرية والبدعة، واتهمت رابعة بالزندقة كما أُتهم بالكذب والجنون ...وهكذا؛ مما يعني رفض السلطة السياسية والاجتماعية لهذه الظاهرة لأنها ابتعدت عن النهج السياسي والديني السائدين .

Abstract

Seen through that first seed of Islamic Sufism was from the city of Basra in late Umayyad and mysticism grew up and spread later in the regions Arab, because this seed that originated as a stand silent against growing materialism in Islamic life, and society's attitude optical behavior of authorities , and stood silent in front of the bad conditions of the poor. It was a personal Hasan al-Basri and Touhah of interest clearly Ascetically companions and followers are the prime mover in this city, then carry his students that attention to the regions other Muslim, then grew this feeling to conduct practical actor and approach in the way of life and performance ritual, which is under the Arab-Islamic influences, then Khalttha some ideas coming, but has maintained originality and its silent against Sultan article and strength.

Download these trends first students Hassan who were not mystical, as far as being a group of ascetics and devout Alsoamin worshipers, then moved those trends to one senior mystical Iraq and the Islamic State, which Harith accounting class classifications, and chart the way, and wire tract that distinguish it from other, was seed ideas important in the genesis of Ethics which support pillars senior imams, and this was the accounting is applied, and the subsequent layers of other representatives of mysticism in Basra movement

هوامش البحث

*البصرة ، هي الحجارة التي ليست بصيلة. ينظر : ياقوت :معجم البلدان، ١/ ٤٣٠.والاعتزال حركة فكرية نشأت باعتزال تلميذ الحسن البصري عن شيخه، وهو واصل بن عطاء الغزال، فسموا المعتزلة لقولهم اعتزلنا واصل. ينظر : البغدادي :الفرق بين الفرق، ١١٨ .

١- أبو نعيم الاصبهاني، :حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ١/ ٢٣ .

٢- الشعراني : لواقح الأنوار المعروف بالطبقات الكبرى ،٣٠-٣١ .
٣- القشيري:الرسالة في علم التصوف ، ١٢ .
٤- أبو طالب الملكي:قوت القلوب ، ٣٠٨؛ ابن الجوزي:صفة الصفوة ،٢٣٣/٣-٢٣٧ .
٥- أبو طالب المكي :قوت القلوب ، ٣٠٧/١ – ٣٠٨.
٦- أبو نعيم الاصبهاني : حلية الأولياء ، ١٣١/٢.
٧- أبو طالب المكي : قوت القلوب، ٣٠٨/١
٨- بدوي : تاريخ التصوف الإسلامي، ١٦٨ ،١٧٢ .
٩- ابن الجوزي :صفة الصفوة ،٢٨٨/٣ .
١٠- الجنابي : التصوف الإسلامي في اتجاهاته الأدبية،٢٢.
❖❖ترجمته:ابن الجوزي:سيرة عمر بن عبد العزيز،٣٢.
١١- أبو نعيم الاصبهاني :حلية الأولياء، ١٣٤/٢-١٣٥
١٢- أبو جناح :الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري، ٢٠-٢٢.
١٣- الشعراني: الأنوار القدسية ،٢٨.
١٤- ترجمته :أبو نعيم الاصبهاني: حلية الأولياء، ٣٥٢/٢ ، ٢٨٨/٦ ؛ابن الجوزي :صفة الصفوة، ٢٦٦/٣.
١٥- ابن سعد:الطبقات الكبرى ،٧ / ١٤٦-٢٤٧؛ أبو نعيم الاصبهاني: حلية الأولياء، ٨٥٥/٣.
١٦- ابن سعد: الطبقات، ٢٤٣/٧؛ أبو نعيم الاصبهاني: حلية الأولياء، ٤٥/٣ ٤٦؛ ابن الجوزي: صفة الصفوة ،٢٧١/٣-٢٧٢.
١٧- ابن سعد: الطبقات، ٢٤٣/٧ ؛ابن الجوزي: صفة الصفوة، ٢٧٣/٣ ؛بدوي : تاريخ التصوف الإسلامي، ١٩٣،١٩٧، .٢٠٧
١٨- أبو طالب المكي: قوت القلوب، ١٣٥.
١٩- الشريف الجرجاني: التعريفات ، ١٩٧.
٢٠- أبو نعيم الاصبهاني: حلية الالياء، ١٥٥/٦ - ١٦٠-١٦١-١٦٥ ؛أبو حامد الغزالي:مكاشفة القلوب ، ٤٥ .
٢١- أبو طالب المكي: قوت القلوب ،٣١٤/١ .
٢٢- أبو عبد الرحمن السلمي:طبقات الصوفية ، ١٤٦.
٢٣- ينظر : ترجمة أبي عبد الرحمن السلمي في: ابن الأثير: اللباب ، ١/ ١٩١.
٢٤- أبو عبد الرحمن السلمي: طبقات الصوفية، ٥٦ ؛أبو نعيم الاصبهاني :حلية الأولياء، ٧٣/١٠-٧٤؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد،٢١١/٨.

٢٥- الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٢١١/٨ ؛ابن الملقن: طبقات الأولياء، ١٤٤.
٢٦- أبو نعيم الاصبهاني :حلية الأولياء، ٧٤/١٠.
٢٧- ابن النديم الوراق: الفهرست،٢٦١ .
٢٨- المحاسبي: الرعاية لحقوق الله ،٢٣.
٢٩ – متز :الحضارة الإسلامية، ٢/ ١٤-٤٠-٤١ .
٣٠- المحاسبي: الرعاية لحقوق الله ،٤٥٦
❖❖❖ترجمته: الخطيب البغدادي:تاريخ بغداد:٢٤١/٧.
٣١- أبو نعيم الاصبهاني: حلية الأولياء، ٧٤/١٠.
والجنيد هو أبو القاسم بن محمد بن الجنيد القواريري الزاهد ت نحو ٢٩٨هـ/٩١٠م ،ترجمة في: حلية الأولياء، ٢٥٥/١٠ ؛ابن الجوزي: صفة الصفوة ،٢١٦/٢.
٣٢- أبو عبد الرحمن السلمي :طبقات الصوفية، ٤١٤-٤١٥ ؛أبو نعيم الاصبهاني: حلية الأولياء، ٣٧٨/١٠ .ينظر ترجمة :سهل بن عبد الله التستري في :ابن الملقن: طبقات الأولياء، ١٨٤.
والقدرية هم الذين قالوا بالقدر أتباع معبد الذي قتل سنة ٨هـ-٦٩٩م .ينظر : الذهبي :العبر،٦٨/١.
والزندقة وهم بقايا الزراد شتية والمانوية، والزنديق القائل ببقاء الدهر وهي تماثل الدهرية والملاحدة.ينظر :ابن منظور : لسان العرب، (زنديق).
٣٤ – أبو عبد الرحمن السلمي: طبقات الصوفية، ٣٢٧؛ القشيري: الرسالة، ٤٧ ؛ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ٣٥٤/٢ .
٣٥- متز: الحضارة الإسلامية، ٣٣/٢.
٣٦- أبو عبد الرحمن السلمي: طبقات الصوفية، ٣٤٠.
٣٧- ابن الملقن: طبقات الأولياء، ٨٢.
٣٨-أبو عبد الرحمن السلمي: طبقات الصوفية، ٣٧١ ؛القشيري: الرسالة، ٥١ .
٣٩- أبو عبد الرحمن السلمي: طبقات الصوفية ،٤٢٩.
٤٠ بلعلي: الحركة التواصلية ،١٨.
٤١- أبو عبد الرحمن السلمي: طبقات صوفية ،٤٩١.
٤٢- ابن خلكان:وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،تح د.إحسان عباس، ٢ /٢٨٧؛ ابن كثير:البداية والنهاية، ١٠ / ١٨٦؛ ابن الملقن :طبقات الأولياء، ٢٨٤.
٤٣- بدوي :شهيدة العشق الإلهي ،١٨٧.
٤٤- ابن خلكان: الوفيات، ٢٨٥-٢٨٦.
٤٥- أبو طالب المكي: قوت القلوب، ١١٣/٢.

٤٦- بدوي: شهيدة العشق الإلهي، ١٠.
٤٧- الجنابي :التصوف الإسلامي، ١١٥ .
٤٨ ابن الملقن: طبقات الأولياء، ١٠٩.
٤٩- الذهبي: سير أعلام النبلاء ،٤٠٨/٩-٤٠٩ ميزان الاعتدال في نقد الرجال،تح علي محمد البجاوي، ١١٩/١؛ ابن حجر: لسان الميزان، ١/ ٢٢٦.
٥٠- ابن الملقن: طبقات الأولياء، ١٤٨.
٥١- أبو عبد الرحمن السلمي: طبقات الصوفية ،١٩٥؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٣٤/٩-٣٥ ؛ابن الجوزي :صفة الصفوة، ٤٢٦/٢.
٥٢- النيسابوري، :عقلاء المجانين،١٠٦.
٥٣ -ابن كثير: البداية، ١٤٩/١٢.

قائمة المصادر والمراجع

أ- المصادر :

❖ ابن الأثير ،عز الدين أبو الحسن علي بن محمد- (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م):
- اللباب في تهذيب الأنساب (مطبعة القدس ،القاهرة، ١٣٥٧هـ) .

❖البغدادي، عبد القادر (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م):
- الفرق بين الفرق، لجنة إحياء التراث العربي(دار الجيل، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م).

❖ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي(ت ٥٩٧هـ/١١٩٩م):
- سيرة عمر بن عبد العزيز،تصحيح محب الدين الخطيب(مط المؤيد،القاهرة ،د.ت).
- صفة الصفوة،تح محمود فاخوري(دار الوعي ،مطبعة الأصيل، حلب ١٣٨٩هـ/١٩٧٣م).

❖ أبو حامد الغزالي، محمد بن محمد الطوسي(ت٥٠٥هـ/١١١
- مكاشفة القلوب ،تحقيق جميل إبراهيم حبيب(مطبعة منير، بغداد، ١١م): ٩٨٧م).

❖ ابن حجر العسقلاني ،احمد بن علي(ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م):
- لسان الميزان(مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت ،ط٢،١٣٩١هـ /١٩٧١م).

❖ الخطيب البغدادي ،الحافظ أبو بكر احمد بن علي بن ثابت(ت٤٦٣هـ /١٩٧١م):
- تاريخ بغداد(دار الكتب العلمية، بيروت ،د.ت).

❖ ابن خلكان ،شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م):
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،تحقيق إحسان عباس(دار صادر، بيروت ،١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).

❖ الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان(ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م):

- سير أعلام النبلاء،تحقيق شعيب الارناؤوط وحسين الأسد (مؤسسة الرسالة، بيروت ،ط١،١٤٠١هـ/١٩٨١م).
- العبر في خبر من غبر،تحقيق أبي هاجر محمد سعيد بسيوني زغلول (دار الكتب العلمية ، بيروت،د.ت) .
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ،تحقيق علي محمد البجاوي (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،د.ت).

❖ابن سعد، محمد بن سعد كاتب الواقدي (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م):
- الطبقات الكبرى (دار صادر ودار بيروت،بيروت، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م).

❖الشريف الجرجاني، علي بن محمد علي الحسني (ت ٨١٦هـ/١٤١٣م):
-التعريفات ،تصحيح احمد سعد علي (مطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة ،١٣٥٧هـ/١٩٣٨م).

❖الشعراني ، عبد الوهاب (ت٩٧٣هـ/١٥٦٥م):
- الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية،تحقيق طه عبد الباقي سرور والسيد محمد الشافعي (المكتبة العلمية ، بيروت،د.ت) .
- لواقح الأنوار المعروف بالطبقات الكبرى (مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح ،القاهرة ،د.ت).

❖أبو طالب المكي، محمد بن علي بن عطية الحارثي(ت ٣٨٦هـ/٩٩٦م):
- قوت القلوب في معاملة المحبوب ،تحقيق سعيد نسيب مكارم (دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م).

❖أبو عبد الرحمن السلمي، محمد بن الحسين بن موسى (ت٤١٢هـ/١٠٢١م):
- طبقات الصوفية،تحقيق نور الدين شريبة (مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

❖ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد(ت١٠٨٩هـ/١٧٧٥م):
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب (المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت،د.ت).

❖القشيري ،أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن (ت٤٦٥هـ/١٠٧٢م):
- الرسالة في علم التصوف المعروف بالرسالة القشيرية (مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح، القاهرة ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م).

❖ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م):
- البداية والنهاية (دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).

❖المحاسبي، الحارث بن أسد(ت٢٤٣هـ/ ٨٥٧م):
-الرعاية لحقوق الله ،تحقيق عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور(دار الكتب الحديثة ،مطبعة دار الكتاب العربي بمصر، القاهرة ،د.ت).

❖ابن الملقن، سراج الدين أبو جعفر عمر بن علي بن احمد المصري (ت٨٤٨هـ/١٤٠١م):
- طبقات الأولياء،تحقيق مصطفى عبد القادر عطا(دار الكتب العلمية ،بيروت ،١٤١٩هـ/١٩٩٨م).
❖ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم(ت٧١١هـ/١٣١١م):
- لسان العرب ،تصنيف يوسف خياط(دار لسان العرب ،بيروت،د.ت).
❖ابن النديم الوراق ،محمد بن إسحاق(ت٣٨٥هـ/٩٩٥م):
- الفهرست (دار المعرفة، بيروت،د.ت).
❖أبو نعيم الاصبهاني احمد بن عبد الله(ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م):
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء(دار الكتب العلمية ،بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).
❖النيسابوري، أبو القاسم محمد بن حبيب (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م):
-عقلاء المجانين،تحقيق وجيه كيلاني(المطبعة العربية بمصر، القاهرة، ١٣٤٨هـ/١٩٦٤م).
❖ياقوت ، ياقوت بن عبد الله الحموي(ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م):
- معجم البلدان (دار إحياء التراث العربي، بيروت،د.ت) .

ب- المراجع :

❖بدوي : د.عبد الرحمن
- تاريخ التصوف الإسلامي (وكالة المطبوعات، الكويت، ط١،١٩٧٥م).
- شهيدة العشق الإلهي رابعة العدوية(مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة،د،ت) .
❖ بلعلي، آمنة :
- الحركة التواصلية في الخطاب الصوفي من القرن الثالث إلى القرن السابع الهجريين(اتحاد الكتاب العرب، دمشق ،٢٠٠١م).
❖ الجنابي ،د. قيس كاظم :
- التصوف الإسلامي في اتجاهاته الأدبية(مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،ط٢، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).
❖ أبو جناح ، د.صاحب جعفر :
- الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري(منشورات دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة ، البصرة ،١٩٨٥م).
❖ متز ، آدم :
- الحضارة الإسلامية ،ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة (دار الكتاب العربي ،مكتبة الخانجي، القاهرة ، د .ت) .